بهذا واجب واما علم تفصيل ما يترك من الشهوات وما لا يترك فينكشف بما قدمناه وحاصل
الرياضة وسرها ان لا تمتع النفس بشي مما لا يوجد في القبر الا بقدر الضروره فيكون مقتصرا من
الاكل والنكاح واللباس والمسكن وكلما هو مضطر اليه على قدر الحاجه والضروره فانه لو تمتع بشي منه
انس به والفه واذا مات تمنى الرجوع الى الدنيا ولا يتمنى الرجوع الى الدنيا الا من لا حظ له في الاخره بحال
ولا خلاص عن ذلك الا بان يكون القلب مشغولا بمعرفه الله جل وعز وحبه والتفكر فيه ويقتصر من الدنيا
على ما يدفع عوائق الفكر والذكر فقط فمن لم يقدر على حقيقه ذلك فليقرب منه فالناس فيه اربعه
رجل استغرق ذكر الله عز وجل قلبه فلا يلتفت الى الدنيا الا في ضرورات المعيشه فهو من الصديقين
ولا ينتهي الى هذه الدرجة الا بالرياضة الطويلة والصبر عن الشهوات مده مديده والثاني من استغرقت الدنيا
قلبه فلم يبق لله تعالى ذكر في قلبه الا من جهه حديث النفس حيث يذكره باللسان وهذا من الهالكين
والثالث رجل اشتغل بالدنيا والدين لكن الغالب على قلبه هو الدين فهذا لا بد من ورود النار الا انه
ينجو منها سريعا بقدر غلبه ذكر الله تعالى على قلبه والرابع رجل اشتغل بهما جميعا لكن الدنيا اغلب
على قلبه فهذا يطول مقامه في النار لكن يخرج منها لا محاله لقوه ذكر الله تعالى في قلبه وتمكنه من صميم
فواده وان كان ذكر الدنيا اغلب عليه وربما يقول القايل ان التنعم بالمباح مباح فكيف يكون سبب البعد من
الله عز وجل فهذا خيال ضعيف بل حب الدنيا راس كل خطيئه والمباح الخارج عن الحاجه من الدنيا ايضا
وسياتي ذلك في كتاب ذم الدنيا وقد قال ابرهيم الخواص كنت في جبل لكام فرايت رمانا
فاشتهيته فاخذت منه واحدا فشققته فوجدته حامضا فمضيت وتركت الرمان فرايت رجلا مطروحا
قد اجتمع عليه الزنابير فقلت السلام عليك فقال السلام عليك يا ابرهيم فقلت كيف عرفتني قال من عرف الله
لا يخفى عليه شي منه فقلت ارى لك حالا مع الله فلو سالته ان يحميك من هذه الزنابير فقال ارى لك حالا
مع الله فلو سالته ان يحميك شهوة الرمان فان لدغ الرمان يجد الانسان المه في الاخره ولدغ الزنابير
يجد المه في الدنيا فتركته ومضيت وقال السري منذ اربعين سنة تطالبني نفسي ان اغمس جوزه في دبس
فما اطعمتها فاذن لا يمكن اصلاح القلب لسلوك طريق الله تعالى ما لم تمنع النفس عن التنعم بالمباح فان النفس
اذا لم تمنع بعض المباحات طمعت في المحظورات فمن اراد حفظ لسانه من الغيبه والفضول فحقه ان
يلزمه السكوت الا عن المهمات حتى تموت منه شهوه الكلام فلا يتكلم الا بحق فيكون سكوته عباده
وكلامه عباده ومهما اعتادت العين رمي البصر الى كل شي جميل لم يتحفظ عن النظر الى ما لا يحل وكذلك
ساير الشهوات لان الذي يشتهي به الحلال هو بعينه يشتهي به الحرام فالشهوه واحده وقد وجب على
العبد منعها عن الحرام فان لم يتعود الاقتصار على قدر الضروره في الشهوات غلبته الشهوه فهذه احدى
افات المباحات وورا هذا افه هي اعظم من هذه وهو ان النفس تفرح بالتنعم في الدنيا وتركن اليها

وتطمئن بها اشرا وبطرا حتى تصير ثملة كالسكران الذي لا يفيق من سكره وذلك الفرح بالدنيا سم قاتل
يسري في العروق فيخرج من القلب الخوف والحزن وذكر الموت واهوال القيامه وهذا هو موت القلب قال
الله تعالى وفرحوا بالحيوة الدنيا وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور فاولو الحزم من ارباب القلوب جربوا قلوبهم
في حاله الفرح بمواتاه الدنيا فوجدوها قاسيه بطره بعيده من التاثر بذكر الله تعالى واليوم الاخر
وجربوها في حاله الحزن فوجدوها لينه رقيقه صافيه قابله لاثر الذكر فعلموا ان النجاه في الحزن الدايم
والتباعد من اسباب البطر والفرح ففطموها عن ملاذها وعودوها الصبر عن
شهواتها حلالها وحرامها وعلموا ان حلالها حساب وهو نوع عذاب فمن نوقش الحساب في عرصات
القيمه فقد عذب فخلصوا انفسهم من عذابها وتوصلوا الى الحريه والملك في الدنيا والاخره بالخلاص من اسر
الشهوات ورقها والانس بذكر الله تعالى والاشتغال بطاعته وفعلوا بها ما يفعل بالبازي اذا
قصد تاديبه ونقله عن توثبه وتوحشه الى الانقياد والتادب فانه يحبس اولا في بيت ويخاط
عيناه حتى يحصل به الفطام عن الطيران في جو الهوى وينسى ما كان قد الفه من طبع الاسترسال ثم يرفق
به باللحم حتى يانس بصاحبه ويالفه الفا اذا دعاه اجابه ومهما سمع صوته رجع اليه فكذلك النفس لا
تالف ربها ولا تانس بذكره الا اذا فطمت عن عادتها بالخلوه والعزله اولا ليحفظ السمع والبصر عن المالوفات
ثم عودت الثنا والذكر والدعا ثانيا في الخلوه حتى يغلب عليه الانس بذكر الله تعالى عوضا عن الانس
بالدنيا وساير الشهوات وذلك يثقل عليه في البدايه ثم يتنعم به في النهايه كالصبي
يفطم عن الثدي وهو شديد عليه اذ كان لا يصبر عنه ساعة فلذلك يشتد بكاوه وجزعه عند
الفطام ويشتد نفوره عن الطعام فيكلفه الذي يقدم اليه بدلا عن اللبن ولكنه اذا منع اللبن راسا يوما
ويوما وعظم تعبه في الصبر وغلبه الجوع تناول الطعام تكلفا حتى يصير طبعا له فلو رد الى الثدي
لم يرجع اليه فيهجر الثدي ويعاف اللبن ويالف الطعام وكذلك الدابه في الابتدا تنفر عن السرج واللجام
والركوب فتحمل على ذلك قهرا وتمنع عن السراح الذي الفته بالسلاسل والقيود اولا ثم تانس به بحيث
يترك في موضعه فيقف فيه من غير قيد فكذلك تودب النفس كما تودب الطيور والدواب وتاديبها
بان تمنع عن الاشر والبطر والفرح بنعيم الدنيا بل بكل ما يزايله بالموت فيقال لها احبب ما احببت
فانك مفارقه فاذا علم انه من احب شيا يلزمه فراقه ويشقى لا محاله بفراقه يشغل قلبه بحب
ما لا يفارقه وهو ذكر الله تعالى فان ذلك يصحبه في القبر ولا يفارقه وكل ذلك يتم بالصبر اياما قلايل
فالعمر قليل بالاضافه الى مده حيوه الاخره وما من عاقل الا وهو راض باحتمال المشقه في سفر وتعلم
صناعه وغيره شهرا ليتنعم به سنه وكل العمر بالاضافه الى الابد اقل من الشهر بالاضافه الى
عمر الدنيا فلا بد من الصبر والمجاهده فعند الصباح يحمد القوم السرى وطريق المجاهده والرياضه لكل

Copyright @ King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)